الحروف الهجائية والحركات

الحروف الهجائية والحركات اصوات لفظية بسيطة مفردة لا تدرك ماهيتها تماماً بدون معرفة الاعضاء التي تصدر منها وكيفية تكون هذه الاصوات فيها

والصوت اثر في الاذن تحدثهُ امواج الهواء الصادرة عن اهتزاز المواد كارتجاف اوتار العود مثلاً . والوتر لا يرتجف الى درجة تكفي لتكوين الاصوات ما لم يكن ثابتاً ومشدوداً فالصلابة والشدة في الصوتات شرطان لازمان لا يتكون صوت بدونهما

ومصدر الصوت في الانسان هو المزمار الواقع في اسفل الحنجرة في نتحتها السفلى ويتكون المزمار من وترين صوتيين يفصلهما شقّ اهليلجي الشكل يسمّى فتحة المزمار . فاذا مرّ النفس من الرئة والقصبة الى الحنجرة وكانت فتحة المزمار متسعة والوتران مرتخيين لم يحدث صوت على الاطلاق غير احتكاك التنفس الطبيعي الخفيف . ولكن اذا اشتد الوتران وضاقت فتحة المزمار احدث مرور النفس ارتجافاً صوتياً تتكون منهُ الانغام الموسيقية والالفاظ اللغوية . وتمر هذه الاصوات من فتحة المزمار الى تجويف الحنجرة ومنها الى البلعوم ثم الى الحلق ثم الى الفم . فتى عرض للصوت البشري في مجراهُ الطبيعي ما يسبب انقطاعهُ في محل ما تولدت لفظة بسيطة مفردة تسمى حرفاً هجائياً . فاذا حدث هذا الانقطاع في فتحة المزمار مثلاً خرجت الهمزة واذا حدث في فتحة الحنجرة العليا خرجت العين واذا حدث في سقف الحلق خرجت الخاء واذا حدث بين الاسنان خرجت الثين واذا حدث بين الشفتين خرجت الباء وهلم جرًّا . وايما حدث هذا الانقطاع يُشعر بتصلّب واشتداد في الاعضاء المحدثة لهُ . فتى لفظت الخاء اشتدت اللهاة وتصلبت وارتجفت وكذلك الامر متى لفظت الراء . والشفتان في لفظ الباء والميم . والذي يحدث الالفاظ ليس مجرد الانقطاع بل ارتجاف العضو المعترض في مجرى الصوت . وهذا الارتجاف او الاعتراض قد يحدث في بدء المقطع الهجائي او في نهايتهِ فيقع الارتجاف المحدث للباء مثلاً في بدء المقطع متى لفظنا با او بال وفي آخرهِ متى قلنا أبْ او ربْ . ولكل حرف من الحروف الهجائية مخرج

خاص به وهذه المخارج تبتدىء في المزمار وتنتهي في الشفتين. والاعضاء المتحركة التي تعترض في مجرى الصوت وتتعين بسببها مخارج الحروف هي اولاً المزمار ثم لسان المزمار ثم اللهاة ثم اللسان ثم الاسنان ثم الشفتان. ويشترك في ذلك تجويف الحنجرة ثم البلعوم ثم الحلقوم ثم الفم

وكما ان وتر العود لا يرنّ ما لم يكن مشدوداً ويضرب باصبع او بريشة كذلك هذه الاعضاء المتحركة لا يحدث منها صوت ما لم تشتد وترتجف او يرتجف النفس المار بها. فالحرف اذاً لفظة بسيطة مفردة صامتة تعتمد على مقطع من المقاطع الصوتية الواقعة اما في المزمار او الشفتين او فيما بينهما. وشرط الحرف انقطاع في الصوت بسبب عضو متحرك معترض في مجرى النفس

ومن الالفاظ التي تتبع الحروف وتشترك معها في الكلام اصوات هوائية لينة مصوتة تعتمد على تجويف الفم ومركز اللسان فيه تدعى حركات. فاذا لفظت الباء وتلاها دويّ من تجويف الفم وكان مؤخر اللسان مرفوعاً والشفتان مضمومتين سمي هذا الصوت الهوائي التابع للباء ضمة او رفعة. واذا كان الفم مفتوحاً واللسان منبسطاً سمي فتحة. واذا تقدم اللسان وخفض مع كسر الفك الاسفل او خفضه سمي كسرة وهلم جرًّا. فالحركة اذاً دويّ يعتمد على تجويف الفم ويختلف باختلاف اشكال هذا التجويف. فهي تابع مصوّت والحرف متبوع صامت. ومن هذه الحروف والحركات تتركب مقاطع الهجاء والكلمات

الحروف

اول الحروف الهجائية الهمزة

الهمزة هي الالف الفينيقية القديمة الملفوظة في الكلمات الآتية أب. أم. رأس. سأل. سؤال. رؤوس. رئيس. وهي صوت يصدر من المزمار متى اشتد الوتران وزاد ارتجافهما باندفاع النفس بعنف في فتحة المزمار (١). وهي حرف صحيح لهُ قيمة ثابتة معلومة يقبل الحركة كبقية الحروف الصحيحة. وكانت تسمى اولاً الفاً وتكتب بهذه الصورة ا. ثم استعملت هذه الصورة لكتابة صوت المدّ المفتوح الذي أطلق عليه اسم الف المدّ ولما خيف الالتباس جعل رأس العين علامة للالف الاصلية وسميت هذه الالف الاصلية والعلامة المميزة لها باسم الهمزة.

(١) يظهر صوت الحرف ومخرجه بأن تسكنه وتلفظ همزة قبله

ثم رأى الذين كتبوها كذلك انها متى تحققت مائل لفظها لفظ الف المدّ او الواو او الياء فكتبوها بصورة هذه الاحرف مميزة بالعلامة المشار اليها سابقاً. ووضعوا لذلك ضوابط عديدة وحبذا لو استعملوا لها كرسياً ككرسي الباء او النون ووضعوها عليه هكذا . تُخذ تُخذ تُضرب ضُرِبَ . سُئِلَ . سُئال . مسئلة . مشيئة بئر . بُؤس رئيس . رُؤوس . ذئاب . قرئ . جرُئ . برئ . شيئ جزُئ . بدئ

الالف

الالف الاصلية المأخوذة عن الالف الفينقة هي الهمزة وكانت تكتب متحركة دائماً . غير انهُ لما استُعملت صورتها للتعبير عن صوت المدّ المفتوح كتبت بدون حركة وأطلق عليها اسم الف المدّ لتميزها عن الالف الاصلية التي اطلق عليها اسم الهمزة . ولما كانت الف المدّ تختلف لفظاً عن الهمزة اعتبرها اكثر اهل اللغة حرفاً جديداً واضافوها الى الحروف الهجائية مكتوبة في حضن اللام تحت اسم لام الف فصارت الحروف الهجائية بهذا الاعتبار ٢٩ حرفاً اولها الهمزة وما قبل الاخر منها الالف . لكن لم يزل اسم الالف يطلق على الهمزة ايضاً ولذلك متى أُريد التخصيص وتعيين احد الحرفين عُرّفت الهمزة بالالف المتحركة والف المدّ بالالف اللينة الساكنة او بالحرف الهاوي . والكل متفقون على ان ما يسمونهُ الف المدّ حرف لا يُبتدأ بهِ ولا يقبل حركة مع انهُ مصوّت لا يعتريهِ انقطاع ولذلك لا يلفظ بهِ وحدهُ ولا يقبل حركة لانهُ هو حركة لا حرف

الهاء

الهاء صوت احتكاكي لين يحدثهُ النفس في فتحة المزمار المتسعة فيشترك مع صوت الهمزة في مخرجهِ ولكنهُ يختلف عنهُ في ماهيتهِ وشدّتهِ

العين

العين صوت يحدث من ارتجاف لسان المزمار الذي يعترض مجرى النفس في فتحة الحنجرة العليا ويُسمع هذا الصوت في مُناء الغنم والمعزى ويمكن التلفظ بهِ والفم مطبوق

الحاء

الحاء صوت احتكاكي يحدثهُ مرور النفس العنيف في فتحة الحنجرة العليا

المتصلة ويُلفظ به ولو كان الفم مطبوقاً . وهو يشبه صوت الهاء في ماهيته وكيفية حدوثه

الخاء

الخاء اول الاصوات الحلقية واقصاها مخرجاً وتحدث من ارتجاف اللهاة في مجرى النفس في مضيق الحلقوم الحلقي ولدى التلفظ بها ترتفع قاعدة اللسان ويكاد مؤخر اللسان يلصق باللهاة او الحنك الرخو

الاحرف الحلقية

اللسان اكثر الاعضاء اشتراكاً في مصادر الحروف لتعدده واقتراب اجزائه الحلقية والوسطى الى الحنك تتولد احرف عديدة تبتدىء في مخرج الخاء وتتواتر الى الامام بهذا الترتيب . الغين السنسكريتية او الحلقية او الصينية التي يعبر عنها الانكليز بحرفي dg ثم الفاء ثم القاف ثم الجيم المصرية التي هي الـ g الرومانية ثم الكاف ثم الياء

الاحرف اللسانية

ثم متى انتقلت الحركة الى مقدم اللسان او راسه خرج من اقترابه الى الحنك الاحرف الآتية . وهي النون والراء واللام والدال والضاد والطاء . ويشترك مؤخر الاسنان في احداث الضاد والطاء

الاحرف الاسنانية

ويشترك اللسان والاسنان في احداث التاء والدال والثاء والظاء وتستقل الاسنان في تصريت الجيم والصاد والسين والشين والزاي

الاحرف الشفوية

وتشترك الشفة السفلى مع الاسنان العليا في لفظ الفاء وتستقل الشفتان بلفظ الواو والباء والميم والفاء الفارسية التي هي الـ P الرومانية

الواو والياء

ومن اصعب الاحرف فهماً واستعمالاً الواو والياء اللتان خفيت ماهيتهما على اهل اللغة ووقع التباس شديد بينهما وبين الحركات في اللفظ والكتابة . وقد بلغ هذا الالتباس حدّه لما اتصل اللغويون الى اعتبار الحركات احرف مدّ او أن احرف المدّ اصوات تتولد عن الحركات . فحددوا الكسرة بالحركة التي

اذا مدت تولدت منها الواو . وسموا احرف المدّ بالاحرف المصوتة وما سواها بالاحرف الصامتة . ويظهر للناقد البصير ان اشكال الحركات مأخوذة عن الحروف وان استعمال الحروف سبق استعمال الحركات بزمن ليس بقصير . ولم ينحصر هذا الامر في لغة العرب بل عم اللغات اليونانية والرومانية وفروعها الاوربية . والضرورة التي احوجت العرب الى استعمال الحركات ادت اليونان أيضاً الى مثل ذلك من العلامات الدالة على لفظ الهمزة والحركات القصيرة والطويلة . وربما اخذ السريان المسيحيون حركاتهم عن اليونان اما العرب فلم يتوخوا في ذلك سوى تبيان الحركات الثلاث القصيرة الاساسية وتمييز لفظ الهمزة وقد سلكوا في ذلك مسلكاً خاصاً مستقلاً عما جرى في بقية اللغات . وقد نشأ عن ذلك اختلاف شديد في المبدأ وفي طريقة التعبير عن الحركات الطويلة بين العرب واليونان والرومان . والذي يهمنا معرفتهُ من ذلك الآن هو نقصان عدد الحركات العربية وعدم تمييز الحركات الطويلة التي اشتبه على العرب امرها فعبّروا عنها بحروف المدّ

وقد اعترى اللغة بسبب ذلك خلل كثير في الكتابة وصحة التعبير عن الاصوات الحقيقية الاصلية فلم يعد يعلم المتأخرون من اهل اللغة فيما لفظهُ المتقدمون أكان ما لفظوهُ حركةً طويلة او حرفاً صحيحاً واواً او ياء ساكنة بعد حركة تشابه لفظها . ولايضاح ما نحن في صددهِ نقول : اذا لفظنا الضمة في مُرْ يرتفع مؤخر اللسان في الحلق وتنضم الشفتان فيستدير الفم ويمرُّ فيهِ النفس كمرور الهواء في انبوب مستدير ويشعر اللافظ بتشديد وتصلب في شفتيهِ . واذا ابقى اللافظ جريان النفس يستمرُّ هذا الصوت الى وقت ويبقى بصفتهِ وقوّتهِ بدون تغيير . حتى اذا عرض انقطاع في الحلق في مقطع القاف مثلاً حصلت لفظة مركبة من السين والضمة الطويلة والقاف فتكتب سُوق . ثم اذا لفظنا سدّ ولاحظنا حركة الشفتين في احداث صوت الواو رأينا شدّة انضمام تتصل الى حدّ انقطاع الصوت ويعقب ذلك ارتخاء في الشفتين فيخرج صوت الواو وهذا لا يسمع في لفظ الضمة ولو مهما طالت مدّتها . واذا تبع الواو صوت القاف حصلت لفظة سوْق المركبة من اربعة اصوات السين والفتحة والواو والقاف . اما لفظة سُوق فمركبة من السين والضمة الطويلة والقاف فقط ولا تحتوي صوت الواو على الاطلاق . فهو عوضاً عن استنباط علامة خصوصية للضمة الطويلة

كما فعل اليونان رأى العرب ان صوت الواو يتولد من مدّ الضمة وكتبوا الواو بعد الضمة للتعبير عن ذلك وهذا خطأ . ويؤيد ذلك انقطاع الصوت في لفظ الواو في الكلمات المحتوية على واو مشددة مثل قوّة فان الواو الاولى ساكنة بعد ضمة ولا يُقصَد بها مدّ الصوت على الاطلاق وهذا يظهر لمن يقابل لفظ قوّة مع لفظي قُبّة وقُمّة فان الفاظ الباء والميم والواو فيها متساوية في القيمة كاحرف صامتة صحيحة . والمرجع ان واو الضمير في ضربوا لا يقصد بها مدّ الصوت لانها بمثابة التاء في ضَرَبتُ او التاء والميم في ضَرَبتُمْ

وما قيل عن الواو في سوق يقال عن الياء في سين وصيد وتين فانها كسرة طويلة لا انقطاع للصوت فيها بعكس الياء في زيت وبيت التي يظهر فيها الانقطاع جليًا. ويؤيد ذلك الانقطاع في لفظ الياء في نية ونبية فان هذه الياء تماثل وتساوي الياء في حيّة وزيت التي لا خلاف على ماهيتها . ومن هذا القبيل ياء الضمير في لي وكتابي التي هي بمثابة الكاف في رأسك ولك فان الياء في كتابي هي نفس الياء في مولاي وما يُقصَد معناهُ مثل الضمير لا بدّ لهُ من لفظ او صوت صامت كالحرف الصحيح للتعبير عنهُ . وقد سبق الكلام على الف المد انها فتحة ممدودة لا علاقة لها بالهمزة وانها حركة لا حرف . فقد عمّ هذا الالتباس الالف والواو والياء التي اطلق عليها اسم حروف العلة

فالاصوات التي يعبر العرب عنها بحروف المدّ ليست حروفاً بل حركات طويلة والحركات المسموعة في الفاظ اللغة ست لا ثلاث وليست الحروف الهجائية ٢٩ حرفاً لان الف المدّ ليست حرفاً بل حركة يعبّر عنها بصورة الحرف . واذا قصد الضبط في الكلام صحّ ان يقال ان الصور الحرفية المستعملة عددها ٢٩ صورة اما الحروف الصحيحة الحقيقية فعددها ٢٨ حرفاً

ونرجع الى الحركات فنقول ان اهل اللغة استعملوا ثلاث علامات خصوصية للحركات وعبّروا بواسطة حروف المدّ عن ثلاث اخرى ولكن يُسمع على لسان العرب والسوريين والمصريين اربع حركات تشابه الـ o و e الرومانيتين القصيرتين والطويلتين يشار اليها بالاشمام والامالة

ومن يتحرّ الفاظ العامة والبدو يجد حركة اخرى غير العشر المار ذكرها يصعب وصفها او التصريح بها وهي ما يُسمع مثلاً بين التاء والضاد في قول العامة

تضرّب او بتضرُب . واقرب شبه لها هو ما يسميه الانكليز Voice glide وهي اسهل حركة ينتقل الصوت فيها من حرف الى حرف بدون وضوح . وتعبر الشعوب الملقية عنها بصورة الوصلة (ـ) او ط صغيرة تكتب فوق الحرف. وربما كانت هذه الحركة في الاصل ضمة مختلسة او نوعاً من الحركات المرفوعة تتوسط في مركزها بين الضمة العربية والـ u الافرنسية

فاذا شاء المتكلمون بالعربية اصلاح لغتهم واتقان الفاظها وكتابتها وجب عليهم مراعاة هذه الحقائق العلمية والتعبير عن كل الحركات المصوتة والحروف الصامتة بصراحة وجلاء نجيب صليبي

صناعة الصور المتحركة

للولايات المتحدة الاميركية المحل الاول في صناعة الصور المتحركة ويتلوها فرنسا ثم ايطاليا . ويبلغ ما يصنع فيها من غشاء الصور المتحركة (فلم) كل سنة اكثر من ٢ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ قدم وهو اكثر مما يصنع في سائر المسكونة . وقد اصدرت منهُ سنة ١٩١٩ نحو ٢٧٣ ٢٨٠ ٠٠٠ قدم اي ما يمنطق الارض طاقين على خط الاستواء

وقد امتازت مدينة لوس انجلس بولاية كليفورنيا على سائر مدن الولايات المتحدة بل على جميع مدن العالم بهذه الصناعة حتى لقد قيل لي ان ما يصنع فيها وفي ضواحيها من غشاء الصور المتحركة يبلغ نحو ٧٥ في المئة من كل ما يصنع في الولايات المتحدة ونحو ٦٠ في المئة من كل ما يصنع في العالم ويسميها بعضهم عاصمة الصور المتحركة

فلما حللت فيها عنّ لي ان اشهد تمثيل الصور المتحركة وابحث عن طرق صنعها . واتفق ان احدى شركات التمثيل الكبيرة اخذت في تمثيل رواية شرقية اكثر مشاهدها في استانبول العتيقة ولا بد فيها من ممثلين كثيرين من اهل الشرق الادنى او ممن يشابهونهم يعرفون عاداتهم ولو لم تكن لهم معرفة بفن التمثيل . فانتهزت الفرصة وانتظمت في سلك الممثلين ليلة واحدة اعتقاداً مني ان تعاطي العمل افضل طريقة لتفهمه